

## زمن قاعات السينما والشاشات الكبيرة يشارف على الزوال

نيويورك - تعيد صالات السينما في مدينة نيويورك فتح أبوابها في الخامس من مارس، بعد نحو عام من إغلاقها بقرار إداري بسبب جائحة كوفيد - 19.

يأتي هذا القرار مع الالتزام بنسبة قصوى للمترجمين تبلغ 25 في المئة من قدرتها الاستيعابية الاعتيادية، على ألا يتعدى عدد هؤلاء في كل صالة 50 متفرجا، على ما أعلن حاكم ولاية نيويورك أندرو كووومو الاثنين.

ويشكل هذا القرار جرحاً دعم لقطاع السينما في الولايات المتحدة، الذي خرم من أكبر منفذ له في الولايات المتحدة، وهما لوس أنجلوس ونيويورك إثر قرارات الإغلاق.

وجاء القرار بعد تراجع أعداد الإصابات بكورونا وحالات الدخول إلى المستشفى جراء الفيروس في نيويورك إلى مستوياتها المسجلة في مطلع ديسمبر، أي في بداية الموجة الثانية من الجائحة.

وفي نيويورك أغلقت صالات السينما منذ 17 مارس 2020، بموجب مرسوم أصدره رئيس البلدية بيل دي بلازيو.

ويتفق الناقد السينمائي العراقي طاهر علوان مع جوست، حيث يرى أنه على الرغم من سهولة الوصول إلى الفيلم عبر المنصات الرقمية، إلا أن متعة المشاهدة فقدت الكثير ولا سيما في عروض الصالات، التي عززت تقنيات العرض الحديثة فيها من جماليات الصورة والصوت والغامضة التي تظهر عليها الصور، وهو ما تفقده مباشرة وأنت تشاهد مستخدماً شاشة التلفزيون أو شاشة الكمبيوتر أو أي وسيلة أخرى.

ويضيف "إنها ثقافة المشاهدة وقد أجهزت عليها إجراءات العزل وخلفت نوعاً جديداً من التلقي ونوعاً جديداً من الجمهور، الذي لا يزال يتطلع بحنين جارف للعودة إلى صالات العرض السينمائي في أقرب وقت ممكن".

وعلاوة على عجز قاعات السينما، ففي صيف العام الماضي كانت خسائر شركات الإنتاج السينمائي تزيد على 15 بليون دولار، ولم تخف من أنها أو تحد من جسامتها أي بدائل متاحة ومنها العرض الرقمي، لكن لا خيار بديلاً عن هذا الحل، عشرات الآلاف من صالات العرض أغلقت وتعطل عشرات الآلاف من العاملين في هذا القطاع.

ورغم خطط إنعاش ومساعدات من الحكومات لإنقاذ الشركات التي ضربتها الجائحة، لكن واقع الحال أن لا إنعاش ينقذ صناعة السينما وليس من السهولة حل جميع تعقيداتها، وخاصة في الولايات المتحدة.

ويثير إعادة فتح قاعات السينما أكثر من تساؤل حول مدى نجاعة هذه الخطوة في إنقاذ القطاع السينمائي، بينما يرى الكثيرون أن زمن قاعات السينما شارف على الزوال.



شوارع خالية وقاعات سينما بلا جمهور



سينما لها طابع خاص (فيلم تومبكتو)

## السينما العربية تصل إلى العالمية

### رغم المصاعب العرب يطوّرون سينما تستحق التتويج

"غبار الحياة" عام 1995 وفيلم "السكان الاصليون" 2007 و"خارجون عن القانون" 2011، مائة الجزائر كاتفر الدول العربية حضوراً في ترشيحات الأوسكار. ومما بلغت النظر أن الوجود العربي قد تكثف في السنوات القليلة السابقة. حتى في أهم المحافل السينمائية العالمية مثل كان والأوسكار وبرلين وفينيسيا. وهذا ما يعني وجوداً أوضح للسينما العربية في تلك المحافل لتحقيق تفاعلاً جديداً مع المحيط العالمي، خاصة مع وجود مهرجانات سينمائية عربية عديدة في مدن أوروبية، مثل مهرجان مالو وجنيف وزيورخ وأمستردام وغيرها.

#### حضور خاص

حقق فيلم "الرسالة" عربي المضمون والإنتاج حضوراً خاصاً في السينما العالمية. وهو الذي أنتج عام 1976، وقدم فيه مصطفى العقاد تجربة مميزة تجلت بكونه اعتمد في إنتاجه على صناعة نسخين عربية وإنجليزية. وكان هنالك فريقاً عمل من حيث وجود الممثلين، فلعبة دور حمزة عم النبي عبدالله غيث في النسخة العربية، بينما كان أنتوني كوين في النسخة الإنجليزية، كما لعبت دور هند بنت عقبة منى واصف عربياً، وكانت نظيرتها في النسخة الإنجليزية إيرين باباس، وحققت الفيلم فعالية كبرى حين عرض في صالات العالم، ووصل الفيلم إلى ترشيحات الأوسكار عن أفضل موسيقى تصويرية فيه.

كذلك كان فيلم أسد الصحراء "عمر المختار" لمصطفى العقاد أيضاً، الذي أنتج عام 1981 وقدم فيه موضوعاً عربياً بصيغة عالمية، وتشارك فيه مجموعة من الممثلين الأجانب منهم أنتوني كوين وإيرين باباس وأوليفر ريد.

مما يلفت النظر أن الوجود العربي قد تكثف في السنوات القليلة الماضية في أهم المحافل السينمائية العالمية

وإلى جانب مشاركة الأفلام والمختار الانتاجي وجدت بعض المشاركات العربية الفردية في السينما العالمية. كما في ترشيح الفنان ممثل الشريف لجائزة الأوسكار كاحسن ممثل مساعد عن دوره في فيلم لورانس العرب. وكان حقق بعدها جائزة أفضل ممثل في الغولدن غلوب عن دوره الشهير في فيلم "دكتور زيفاجو". كذلك حقق بعض الفنانين العرب والعالميين من جذور عربية بعض الحضور على منصات السينما العالمية، مثل سلمى الحايك وتيرانس مالك وغسان مسعود وخالد النوي وعمر واك وآخرين.

في العام 2021 تسجل السينما العربية حضورها الأوسع في منصة السينما العالمية من حيث المشاركات في مهرجانين الغولدن غلوب، التي ستقام في نهاية الشهر الجاري والأوسكار التي ستعلن نتائجها في الخامس والعشرين من أبريل القادم.

الأفلام العربية المشاركة في مسابقة الغولدن غلوب سبعة، من بينها الفيلم التونسي "الرجل الذي باع ظهره" للمخرجة كوثر بن هنية، الذي عرض في مهرجان فينيسيا في دورته الماضية، وحققت حضوراً عالمياً ملفتاً، وشاركت فيه الممثلة الإيطالية الشهيرة مونیکا بيلوتشي.

كما ينافس في الترشيحات الفيلم المغربي "أوليفر الأسمر" للمخرج توفيق بابا، وهو الفيلم ذاته الذي حصد جائزة أفضل فيلم أجنبي في مهرجان دولي برازيلي. ومن لبنان يحضر فيلمان هما "يربوا بعزكن" لإخراج ديفيد أوريان و"مفاتيح مكسورة" من إخراج جيمي كيروز، ومن فلسطين ينافس فيلم "بين السماء والأرض" للمخرجة نجوى نجار، أما السودان فيشارك بفيلم "ستموت في العشرين" لأحمد أبو العلاء، ومن الأردن فيلم "200 متر" للمخرج أمين نايفة.

أما في جوائز الأوسكار فكانت الترشيحات أوسع وبلغ عددها تسعة.

#### الطريق ليس سالكاً

كان أول فيلم عربي ترشحه جهته الإنتاجية للمشاركة في جوائز الأوسكار هو فيلم "باب الحديد" للمخرج يوسف شاهين عام 1958 في الدورة الحادية والثلاثين، واقتصرت المشاركة العربية على الأفلام المصرية غالباً، كونها السينما العربية الأهم، والتي تشكل حالة سينمائية راسخة.

واستمر الحال كذلك حتى ما قبل سنوات قليلة، ولم تظهر السينما العربية بكل مفاصلها على منصة التتويج الأوسكارية أبداً. لكن أرشيف الأوسكار يشير إلى استحقات عربي سينمائي أنجز فيها منذ سنوات، لكنه يكاد يكون منسياً حتى من قبل المهتمين بالشأن السينمائي العربي أنفسهم.

ففيها سجل أن فيلم "z" الذي أخرجه اليوناني الشهير كوستا غافراس ونال عنه جائزة أفضل فيلم أجنبي في الأوسكار عام 1969 جزائري. وكان الفيلم من بطولة إيرين باباس وإيف مونتاني. الفيلم سجل على أنه من إنتاج جزائري، لكن أيضاً من مبدعيه الأساسيين ليس عربياً.

وللمرة الثانية تحقق السينما العربية وجوداً هاماً على منصات التتويج من خلال الإنتاج بعد فيلم عطيل المغربي عام 1952. وما عزز هذا الوجود الجزائري لاحقاً فيلم "قاعة الرقص" للمخرج الإيطالي الشهير إيتوري سكولا عام 1983 الذي كان جزائري الإنتاج، وبعد ذلك عززت أفلام رشيد بوشارب

السينما ليست فناً فقط ولا تتوقف عند حدود الصناعة التي لها جوانبها الاقتصادية، إنها أيضاً أداة ثقافية وسياسية بامتياز، تستعملها جل الدول في صراعاتها وعلاقتها ونشر صورتها ودياع صيتها. ولنا في الولايات المتحدة أبرز مثال على ذلك، ومعروف كيف تنظر الدولة الأقوى في العالم لأهمية فن السينما ومدى استثمارها إياه في رسم سياساتها المستقبلية. فماذا عن السينما العربية ومدى حضورها العالمي؟

جائزة الدب الفضي في مهرجان برلين في ألمانيا. لتتقضي فترة طويلة نسبياً بعد ذلك حتى العام 2005، حتى يحصل الفيلم الفلسطيني "الجنة الآن" لمخرجه هاني أبو أسعد على جائزة الغولدن غلوب لأفضل فيلم أجنبي، وجائزة الفيلم الأوروبي وجائزة مهرجان برلين، ويصل إلى ترشيحات القائمة النهائية لأفضل فيلم أجنبي.

ثم كان الفيلم الفلسطيني "عمر" الذي قدمه هاني أبو أسعد أيضاً وحققت به حضوراً كبيراً على مساحات السينما العالمية، ووصل إلى الترشيحات النهائية للأوسكار، وحصد جائزة أفضل فيلم في مسابقة "نظرة ما" ضمن مهرجان "كان" السينمائي الدولي. كذلك كان الفيلم الأردني "ذئب" للمخرج ناجي أبو نوار صاحب الفيلم الشهير "المواطن كين" الذي يعتبره الكثير من نقاد السينما في العالم أفضل فيلم في تاريخ السينما العالمية، وكان الإنتاج دولياً وصور الفيلم في المغرب بمدينة الصويرة، حيث بنى المخرج ديكرات ضخمة عن مدينة فينيسيا الإيطالية.

السبب الذي دفع ببولز إلى أن يقدم الفيلم بجنسية المغرب هو بعض العثرات الإنتاجية أو البيروقراطية. ولكن جنسية الفيلم مغربية، ويتحقق الفيلم هذه الجائزة الكبرى، فإن سجلاتها دونت أن المغرب كان أول دولة عربية وأفريقية تحصل على جائزة "السعفة الذهبية" في مهرجان كان وفي وقت مبكر.

ولكن الحقيقة أن حضور السينما العربية خجول على المستوى العالمي، سواء في منصات الإنتاج أو العرض أو تحقيق جوائز سينمائية، خاصة في المحافل السينمائية الكبرى مثل مهرجان كان في فرنسا أو جائزة الأوسكار. وعبر تاريخ الفن السينمائي الذي تجاوز مئة وخمسة وعشرين عاماً، لم تحقق السينما العربية الحضور القوي المأمول.

#### حضور دولي

في استعراض سريع منقن، على أبرز المحطات التي حققتها السينما العربية في المحافل السينمائية العالمية وفي شكل الفيلم الروائي الطويل وضمن الجوائز الرسمية، نجد أن الجزائر كان لها كسب السبق في ذلك، من خلال فيلم "وقائع سنوات الجمر" للمخرج محمد الأخضر حامين، الذي نال عنه جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي الدولي عام 1975.

ويعد أعوام حصل فيلم "إسكندرية ليه" للمخرج المصري يوسف شاهين على

نضال قوشحة  
كاتب سوري

حدث في الدورة الخامسة من مهرجان كان السينمائي الدولي الذي عقد في أبريل عام 1952، أن فاز بالجائزة الكبرى (السعفة الذهبية) فيلم مغربي الجنسية

منافسة مع فيلم أميركي آخر "اثنين تحت الأمل" للمخرج رينيتو كاستيلاني. حصل الفيلم اسم "عطيل" وهو الماخوذ عن المسرحية الشهيرة التي ألفها وليام شكسبير. وتمثل هذه الحالة الوجود العربي الأول على منصات التتويج السينمائية العالمية، ولكن متابعة المعلومة تفيد بأن مخرج هذا الفيلم هو الأميركي أورشون ويلز، صاحب الفيلم الشهير "المواطن كين" الذي يعتبره الكثير من نقاد السينما في العالم أفضل فيلم في تاريخ السينما العالمية، وكان الإنتاج دولياً وصور الفيلم في المغرب بمدينة الصويرة، حيث بنى المخرج ديكرات ضخمة عن مدينة فينيسيا الإيطالية.

السبب الذي دفع ببولز إلى أن يقدم الفيلم بجنسية المغرب هو بعض العثرات الإنتاجية أو البيروقراطية. ولكن جنسية الفيلم مغربية، ويتحقق الفيلم هذه الجائزة الكبرى، فإن سجلاتها دونت أن المغرب كان أول دولة عربية وأفريقية تحصل على جائزة "السعفة الذهبية" في مهرجان كان وفي وقت مبكر.

ولكن الحقيقة أن حضور السينما العربية خجول على المستوى العالمي، سواء في منصات الإنتاج أو العرض أو تحقيق جوائز سينمائية، خاصة في المحافل السينمائية الكبرى مثل مهرجان كان في فرنسا أو جائزة الأوسكار. وعبر تاريخ الفن السينمائي الذي تجاوز مئة وخمسة وعشرين عاماً، لم تحقق السينما العربية الحضور القوي المأمول.